مقدمة المؤلف

تعقد المؤتمرات العلمية في كل مكان لبحث خطورة الأسلحة الكيماوية والجرثومية على حاضر البشرية ومستقبلها ... ؛ وتتخذ النقابات الطبية والهيئات العلمية العالمية قراراتها باستنكار البحث في هذه الأسلحة ... بلْ إنتاجها واستعمالها ... ؛ وترتفع أصوات ممثلي بعض الدول غير المنحازة مطالبة الأمم المتحدة بإصدار حظْر على إنتاج واستعمال هذه الأسلحة[*] .

هذا في الغرب ... أما في الشرق العربي : فلم يظهر حتى الآن — على حد علمي — كتاب موضوعي واحد يكشف للقرّاء العرب هول هذه الأسلحة

---

* — « اجتمع علماء من أربع عشرة دولة في جنيف في شباط — فبراير — ١٩٦٩ لدراسة خطورة الأسلحة الكيماوية القاتلة » .

عن جريدة سندي ميل SUNDAY MAIL الماليزية عدد ١٦ — ٢ — ١٩٦٩

٢ — طالبت اثنتا عشرة دولة غير منحازة الأمم المتحدة باتخاذ قرار يمنع استعمال الأسلحة الكيماوية والجرثومية في الحروب والمنازعات الدولية .

عن جريدة ستريتس تايمز الماليزية — STRAITS TIMES

عدد ٢٧ — ٨ — ١٩٦٩

٣ — نظمت رابطة المرأة العالمية للحرية والسلام — وهي رابطة تدعمها الأمم المتحدة — مؤتمراً لبحث موضوع الأسلحة الكيماوية والجرثومية في لندن في تشرين الثاني — نوفمبر — ١٩٦٩ .

عن جريدة ستريتس تايمز الماليزية — عدد ٢٤ — ١١ — ١٩٦٩

لا ليخيفهم ويزيد في تدهور معنويات البعض !!! بل ليشرح هذا الموضوع الهام من جهة ، وليستحثّ الهمم من جهة أخرى لنضم أصواتنا لأصوات الآخرين في سبيل منع صناعة هذه الأسلحة الفتّاكة ، ولنعمد — وهذا بيت القصيد — إلى دراسة الأساليب الفعالة التي تحمينا — جزئياً على الأقل — من أهوال هذه الأسلحة سيّما وأن الدولة العرقية الدينية المتعصبة الحاقدة التي تعيث خراباً بديارنا وأهلنا هي في طليعة الدول التي تبحث وتطور هذه الأسلحة ، أما عن نيّتها ... في استعمالها فيكفي أن أذكر ما تناقلته الأنباء من تل أبيب عن فرض ضريبة على كل مواطن هناك لكي يسهم في شراء قناعٍ واقٍ من الكيماويات السامة ، وفي السنوات القليلة القادمة سيكون كل فردٍ في إسرائيل مزوداً بهذا القناع(٥) .

لهذا كله ... تقدمت لتحمل مسؤولية الكتابة في هذا المجال — على صعوبتها — راجيا أن يكون في جهدي المتواضع هذا فائدة .

وآمل أن يعذرني الإخوة القرّاء — والعلماء منهم بخاصة — إذا لم يكن الشمول شعار هذا الكتاب فالموضوع بحاجة لكُتُبٍ عدّةٍ واخصائيين كُثُر وجهود رسمية جماعية لتحيط بكل الدقائق وتستوعب كلّ الآراء والتجارب وتستنفد كل المصادر — على شحتّها — وأنّى لمواطن مغترب بسيط مثلي أن يقوم بهذا العبء الثقيل وحده ؟

ولعلّ حسن النية وشرف القصد يشفعان لي عند القارىء العالم في أي قصور قد يراه في الكتاب . والشيء الوحيد الذي أستطيع أن أؤكّده ... وأفخر به هو أن قلمي — ولله الحمد — لا تستعبده شهوة خاصة .. ، ولا تنحرف به حزبيّة عمياء ... ، ولا يُسَخّره طاغية جاهل .. ، ولا يسير في ركاب أية مخابرات ... ، ولا تجرفه « البضاعة » العقائدية ... !! الرائجة

---

٥ — عن جريدة السندي ميل الماليزية عدد ٢٢ شباط — فبراير — ١٩٧٠ .

اليوم في سوق النخاسة الفكرية ... والبغاء السياسي !!!.

وبعد هذا كله ، لا يسيل مداد قلمي ، هنا ، إلا في إطار علمي بحت بعيداً عن الزبد الذي ... سيذهب جفاء ... !

ويرى القارىء الكريم أنني جنحت للموضوعية العلمية جاهداً أن أبتعد – ما استطعت – عن الأسلوب الصحفي والعاطفيّة السطحية المثيرة ، لأن الحقائق المرّة المجردة هي – وحدها – التي تسمح للعلماء الواعين والأطباء المخلصين، تقييم الأبعاد الصحيحة لموضوع الأسلحة الكيماوية والجرثومية ، والعمل الإيجابي حسب هذا التقييم .

والله أسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل .

أيلول – سبتمبر – ١٩٧٠

obeikandl.com

توطئـــة

في الثالث عشر من آذار – مارس–١٩٦٨ مات فجأةً ستة آلاف وأربعمئة رأس من الغنم في غربي ولاية (أوتاه -UTAH) الأميركية وكان ذلك في مكان اسمه وادي الجماجم !! (*) «SKULL VALLEY» حيث يقع مركز اختبارات الجيش الأميركي ويمتدّ على مساحة ألف وثلاثمئة ميل مُربَّع .

هكذا عرف الرأي العام الأميركي الدلائل الأولى التي تشير إلى أن حكومة الولايات المتحدة الأميركية «تلعب» بالغازات السامّة القاتلة ؛ إلا أن المسؤولين في الجيش أنكروا في بادىء الأمر صلتهم بموت الخراف المفاجىء ... ولكنهم أُجبروا بعد ذلك على الاعتراف بأن وسائل اختباراتهم للغازات السامة لم تكن ، كُليّاً ، مأمونة العواقب ، فقد نشروا الغاز السام – غاز الأعصاب – واسمه الرمزي (VX) – ف – إكْسْ – بواسطة طائرة في مكان يبعد أكثر من عشرين ميلاً عن مكان المراعي حيث قطعانَ الغنم ، إلاّ أن تغييراً بسيطاً في اتجاه الرياح – لم يكن في حسبانهم – أودى بحياة الخراف المسكينة[١]

---

* – لاحظوا ... التسمية ... المناسبة !!!

١ – عن جريدة «واشنطن بوست» ونقلتها عنها جريدة «الستريتس تايمز» – STRAITS TIMES الماليزية في عددها المؤرخ ٤ كانون أول – ديسمبر – عام ١٩٦٩ .

ولم تمت الخراف هذه موتاً طبيعياً هادئاً بدون عذاب وآلام ، فبعد نشر الغازات – وليس لها لون معين ولا رائحة خاصة – أصيبتْ الخراف بأعراض شديدة قاسية منها :

١ – ضيق في التنفّس .
٢ – افرازات غزيرة من الأنف والفم وتعرّق كثير .
٣ – تقيء .
٤ – تغوّط لا إرادي وتبوّل لا إرادي .
٥ – تضيّق ظاهر في حدقة العين .
٦ – تشنّجات عصبية .
٧ – فقدان التوازن .
٨ – دوّار وترنّح وارتباك .
٩ – تقلصات عضلية عامة .
١٠ – ثم ... توقف التنفّس ... الذي أعقبه الموت[٢] .

هذا نموذج مختصر لمفعول بعض الأسلحة الكيماوية ... أما الأسلحة الجرثومية – والأصح أن نسميها بيولوجية – [٥٥] فتقول الأنباء أن مركز الأبحاث للأسلحة البيولوجية والكيماوية في « فورت ديتريك » «FORT DETRICK» بولاية مريلاند الأميركية، والذي كلّف بناؤه وتجهيزه

---

٢ – عن صحيفة لوس أنجيلوس ونقلتها عنها جريدة « الستريتس تايمز » الماليزية عدد ١ تشرين ثاني – نوفمبر – ١٩٦٨ .

٥٥ – الأسلحة البيولوجية ، BIOLOGICAL تعني بالعربية « حيوية » ومن الأنسب – علمياً – أن نسميها « الأسلحة البيولوجية » أو الحيوية بدلا من « الأسلحة الجرثومية » فالأسلحة البيولوجية ليست « جرثومية» فقط، بل هناك أسلحة « طفيلية » و « فيروسية » و « فطرية » ... كلها تندرج تحت تعبير « بيولوجية » وفي هذا الكتاب عندما استعمل كلمة « جرثومية » أرجو أن يفهمها القارىء الكريم على النحو الذي أشرت إليه .

مئة وستين مليون دولار ، اعترف بحدوث أربعمئة وعشرين ٤٢٠ إصابة قاتلة بين البحّاثين الذين عملوا ويعملون هناك ، منذ عام ١٩٤٣ حتى عام ١٩٦٨ [٣] .

والجراثيم التي دُرست لاستغلالها كسلاح في الحروب كثيرة منها التي تسبب مرض « الطاعون » ومرض « الجمرة الخبيثة » و « التهاب الدماغ الڤيروسي VIRAL ENCEPHALITIS ، وبعض أنواع التيفوس التي تنقلها الحشرات — غير البراغيث — ، الخ ...

أما مدّة تأثير هذه الجراثيم فيكفي أن أذكر هنا في هذه التوطئة المختصرة قصة الجزيرة الاسكتلندية الصغيرة (غروينارْدْ — GRUINARD) التي تقع مقابل الساحل الشمالي الغربي لاسكتلندا ، فلقد أجرى عليها العلماء البريطانيون تجاربهم إبّان الحرب العالمية الثانية ونشروا فيها جرثومة مرض (الجمرة الخبيثة ANTHRAX) ومنعوا أحداً من دخول الجزيرة منذ ذلك الحين ، وعندما زارها أربعة علماء بريطانيين من قسم دائرة الأبحاث الميكروبيولوجية في « پورتن » في أواسط عام ١٩٦٦ — أي بعد عشرين عاماً من اجراء التجربة الأولى — كتبوا في تقريرهم إن الجزيرة قد تبقى موبوءة بمرض الجمرة الخبيثة لمدة مئة عام أخرى[٤] .

وهناك سلاح سام رهيب — كيماوي — بيولوجي — يُستخرج من جرثومة اسمها CHLOSTRIDIUM BOTULINUS وهي تسبّب عادة تسمماً غذائياً مميتاً عند أخذ لحم محفوظ مُعلّب فاسد ؛ ويكفي ما مقداره ٨ أونس — أي حوالي ٢٢٥ غراماً — لقتل كل سكان العالم [٥] .

---

٣ — نفس المرجع السابق نقلا عن صحيفة « واشنطن بوست » .

٤ — كتاب « الحرب الكيماوية والبيولوجية » لمؤلفه سيمور . م . هرش SEYMOUR M. HERSH صفحة ٩٦ و ٩٧ .

٥ — جريدة السّتريتس تايمز STAITS TIMES الماليزية عدد ١ تشرين ثاني — نوفمبر عام ١٩٦٨ .

أما مادة (إلْ – إسْ – دي L.S.D.) فيكفي أن نضع منها كيلو غراماً واحداً في خزّان مياه لتعطيل سكان مدينة بأسرها وذلك بالتأثير على الأجسام والعقول معاً[٦] . ويقول الدكتور (جوردن تيلور) البريطاني : « لقد أوصى الجنرالات الأميركان باستعمال مادة (L.S.D. 25) في الحرب لأنّها تؤثر على عزيمة وإرادة المقاومة عند الأعداء، مُدّعين – أي الجنرالات الأميركان – أن هذا السلاح هو سلاح إنساني !!! ... لا يسبّب إراقة الدماء » !!![٧].

وكذلك بعض مبيدات الحشرات وهي مركبات الفوسفور العضوي ولها سميّة شديدة مثل مركب البراثايون Parathion الذي قُتل به خطأً عشرات الناس في المكسيك وكولومبيا[٨] ؛ وفي خمس سنوات حصل في اليابان ستة آلاف حادثة تسمم بهذه المادة .

كذلك هناك كيماويات تحرق المزروعات وتسقط أوراق الأشجار HERBICIDES DEFOLIANTS وفطور FUNGI خاصة تخرب المحاصيل بخاصة محاصيل الأرز[٩] .

هذه « عينات » من بعض الأسلحة التدميرية التي قد تنهي وجود الجنس البشري على هذه الأرض إذا اطلق الإنسان ... الوحش الذي يُسمّى خطأً

---

٦ – مجلة « تايم » الأمركية عدد ٦ أيلول – سبتمبر – ١٩٦٨ صفحة (٣٩) .

٧ – كتاب القنبلة البيولوجية الموقوته BIOLOGICAL TIMEBOMB لمؤلفه الدكتور جوردن . ر . تيلور GORDON RATTRAY TAYLOR صفحة (٢٢) .

٨ – أ – في مكسيكو وكولومبيا قتل أكثر من واحد وعشرين شخصاً وتضرر المئات في حادثتين منفصلتين عام ١٩٦٧ (عن كتاب الحرب الكيماوية والبيولوجية لسيمور هرش) صفحة (٨٠) .

ب – النواحي الصحية والأسلحة الكيماوية والجرثومية إصدار منظمة الصحة العالمية ١٩٧٠ صفحة (٣٥) .

٩ – جريدة «سندي ميل» الماليزية SUNDAY MAIL عدد ١٦ شباط – فبراير – عام ١٩٦٩ . في رسالة من جنيف لماكس وايلد MAX WILDE

« عالماً » المارد من القمقم .

وتقول بعض المصادر إن الولايات المتحدة الأميركية تملك كمية مخزونة من غازات الأعصاب القاتلة تكفي لإبادة سكان العالم جميعاً ... حتى ولو كان عددهم أكثر مما هو الآن بثلاثين مرّة ، وأن روسيا تملك قدرة تفوق قدرة العالم الغربي بسبع أو ثماني مرات في مجال الأسلحة الكيماوية والجرثومية[١٠]

وقد يسأل سائل ما هي الدول التي تبحث في هذه الأسلحة وتطور إنتاجها وتأثيرها ؟ الواقع أن الولايات المتحدة الأميركية وإنكلترا وروسيا ليست وحدها في هذا المجال فهناك دول كثيرة أخرى تعمل سراً وعلانية في هذا المضمار ذكرت المصادر منها :

كندا ، الصين الشعبية ، الصين الوطنية ، فرنسا ، المانيا الغربية ، بولندا ، السويد ، اسبانيا ، كوبا ، جنوب إفريقيا ... وإسرائيل[١١] .

ومن السخرية اللاذعة أن نسمع ونقرأ عن حملة مؤسسة روكيفلر الأميركية ضدّ المجاعة في العالم ، وسعيها لإيجاد نوع خاص من الأرز لزراعته في آسيا لزيادة المحاصيل في الوقت نفسه الذي تعمد فيه طائرات سلاح الجو الأميركي على رش حقول الأرز في ڤيتنام بمادة مبيدة للمزروعات تحتوي على الزرنيخ فتبيد كل محاصيل الأرز ؛ بل الأنكى من ذلك أن يعمد المسؤولون في الجيش الأميركي لإهداء أسمى وسام عسكري يناله مدني لعالم يعمل في مركز « فورت ديتريك » للابحاث الكيماوية والجرثومية لأنه اكتشف (فطراً FUNGUS) يستطيع تخريب كل محاصيل الأرز ، وهو مرض يصيب أحياناً زراعة الأرز في آسيا [١٢] .

ومن المعلوم أن المادة الكيماوية المبيدة الحشائش واسمها الرمزي (D — 2.4)

---

١٠ – جريدة المالي ميل الماليزية MALAY MAIL عدد ٢٥ آذار – مارس عام ١٩٦٩ .

١١ – الحرب الكيماوية والبيولوجية لسيمور هرش صفحة (٢٨١) .

١٢ – جريدة ستريتس تايمز الماليزية في عددها المؤرخ ١ تشرين ثاني – نوفمبر – عام ١٩٦٨ .

أو (2, 4, 5 — T) التي تستعمل في اميركا قد فقدت من أسواق الولايات المتحدة الأميركية لمدة معينة في عام ١٩٦٨ لأن كل انتاج هذه المادة حُوّل إلى ڤيتنام لرش عشرة ملايين جالون قيمتها واحد وسبعون مليون دولار . فوق أرض مساحتها أربعة ملايين فدّان ثلثها أرض مزروعة ؛ وفي سياق إحدى هذه العمليات التي تقوم بها الطائرات التي تحلق على ارتفاع بسيط انتقلت المادة بواسطة الرياح إلى مزرعة ميشلان للمطاط فأبادتها كلها ودفعت الحكومة الاميركية سبعة وثمانين دولاراً تعويضاً عن كل شجرة من أشجار المطاط التي تخرّبت .

ومبيدات المزروعات لا تخرب المزروعات فقط بل تخرّب التربة لأن الأرض التي تبقى بدون حشائش ومزروعات وخُضرة لن يكون بها أحياء لا حشرات ولا طيور ولا حيوانات ولا حياة بأية شكل لذا سمّى بعض العلماء هذه المواد بقاتلة الحياة BIOCIDE [١٣] .

وفي الوقت نفسه الذي يعمل فيه الأطباء والصيادلة في أبحاث الأدوية لايجاد علاجات جديدة تساعد الإنسان في كفاحه ضد الأمراض الجرثومية يعمل بعض « العلماء » و « الأطباء » الآخرين في مختبرات الأسلحة الجرثومية لإيجاد جراثيم لا تتأثر بالعلاجات والأدوية الحاضرة .

وفي الوقت نفسه الذي تصرف فيه شركات الأدوية ملايين الدولارات لمنع مستحضراتها من تسبيب أعراض جانبية عند استعمالها كالقيء والغثيان والتقلص العصبي وارتفاع ضغط الدم والإغماء والترفّع الحروري ، أقول في الوقت نفسه تبحث معامل الأسلحة الكيماوية والجرثومية — باختيارها — لإيجاد مواد تسبّب كل هذه الأعراض السالفة الذكر لهذا سمّى بعض العلماء — تهكماً — نشاطات مراكز أبحاث الأسلحة الجرثومية والكيماوية الصحة ...

---

١٣ — نفس المرجع رقم (٩) لماكس وايلد MAX WILDE

العامة... المعكوسة (PUBLIC HEALTH IN REVERSE)[١٤]، فالأطباء يعملون على احتواء الأمراض السارية ثم مكافحتها واستئصالها وهكذا تتحسن الصحة العامة ، أما الإنسان ... الوحش الذي يعمل في مختبرات « الموت » التي ذكرتها فيعمل (بالمقلوب) ، إنه يعمل على انتشار الأمراض السارية على شكل أوبئة وسآتي على تفصيل هذه النقطة في موضع آخر من الكتاب .

هذه توطئة مختصرة لموضوع الكتاب .

وأريد أن الفت هنا نظر الإخوة القراء إلى أنني حاولت جهدي تبسيط الأسلوب وتقليل التعابير الطبيّة الغريبة قَدْرَ الإمكان ؟ ولم يكن هناك بد من استعمال مفردات بلفظها الأجنبي نفسه لعدم وجود كلمة عربية تؤدي معناها العلمي المحدد .

---

١٤ – الأسلحة الصامتة لمؤلفه روبن كلارك ROBIN CLARKE صفحة (٨٧) نشر شركة ديفيد ماكفي نيويورك .

DAVID McKAY COMPANY, Newyork